



تـفـريـغ

فاعتبروا يا أولي الأبصار

للشيخ خالد بن عمر باطرفي

 الملاحم للإنتاج الإعلامي  17 دقيقة  إصدار صوتي

بسم الله الرحمن الرحيم

تفريغ

كلمة

فاعتبروا يا أولي الأبصار

للشيخ/ خالد بالطرفي (حفظه الله)

مُؤسَّسَة التَّحَايَا

قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام على المبعوث بالسيف بين يدي الساعة حتى يُعبد رب العالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

أيها المسلمون في يمن الإيمان والحكمة، لقد توالت الأحداث مؤخرًا على هذا البلد المبارك، وشارك في صناعتها أطراف داخلية وأخرى خارجية. وإذا أردنا أن نفهم المستقبل ونستشرف أحداثه فلا بد من دراسة الماضي، والتذكير بأحداثه ومعرفة دور كل طرف فيه، وتقييم هذا الدور. وقد أمرنا الله –عز وجل– بتدبُّر التاريخ والنظر في الأحداث لأخذ العبر، قال الله تعالى: {قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ}، وقال تعالى: {فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ}، وفي الحديث: (لا يُلدغ المؤمن من جُحر مرَّتين).

وكما قال الشاعر:

اقــــرأوا التـــــاريخ إذْ فيـــــه العــــبرْ   ضـــلَّ قـــومٌ لـــيس يـــدرون الخـــبرْ

أيها المسلمون في يمن الإيمان والحكمة، لقد ثار الشعب على الطاغية علي صالح عام ٢٠١١م، متأسيًا بإخوانه في تونس ومصر وليبيا وسوريا، وقدَّم الشعب المسلم تضحيات جِسام، سواءً تلك الدماء التي سُفكت في ساحات الاعتصام، أو تلك التضحيات التي بُذلت في تلك المرحلة في المواجهة العسكرية مع قوات المخلوع في أرحب ونِهم وتعز وأبين وغيرها.

لكن للأسف رمت أمريكا ودول الخليج طوق النجاة للمخلوع ولحزبه عبر المبادرة الخارجية التي فُرضت على الشعب اليمني وتواطأت عليها نخب سياسية فاسدة، باعت تضحيات المسلمين، وانساقت في هذا النفق المظلم. وتمخَّضت عن هذه المبادرة المشؤومة ثلاث خطوات رئيسية، رأيناها وهي ما نُعايشه في الواقع الحالي:

أولًا: استبدال المخلوع بعبد ربه منصور نائبه خلال عقدين من الزمن، مع إعطاء الحصانة التامة والحماية للمخلوع وزمرة من معاونيه.

ثانيًا: الاعتراف بالحوثيين طرفًا سياسيًا فاعلًا، وإطلاق يده في البلاد يمارس حربًا قذرة ضد أهل السنة.

ثالثًا: جمع كل الأطراف تحت لواء أمريكا لحرب مجاهدي أنصار الشريعة، أحد القوى السُنية في البلاد.

وانطلق الحوثيون في مشروعهم للحرب على أهل السنة، وكانت دماج بداية مرحلة فاصلة، فبعد أن حاصر الحوثيون أهل السنة هناك، هبَّ أهل السنة لمحاصرة الحوثيين في صعدة ونجحوا في ذلك، لكن حكومة الوفاق حينها بقيادة عبد ربه منصور تسبَّبت بشكل مباشر في تشتيت جهود أهل السنة، فلم تكتفي بالوقوف موقف المتفرِّج، بل مارست دورًا خبيثا عبر لجنة الوساطة بزعامة عبد القادر هلال أحد أركان نظام المخلوع، والذي لعب الدور كاملًا لصالح الحوثيين.

فسعت هذه اللجنة بكل جهودها لفك الحصار المُطبَق الذي فرضته قبائل أهل السنة على الحوثيين في صعدة، بينما تركت الحصار مطبَقًا على دماج. وقد سعت لتهدئة الجبهات التي اشتعلت في أكثر من سبع مناطق؛ لتخفيف وطأة الحرب على الحوثيين ولتُفرِّق جموع أهل السنة، وانتهى المشهد بتشريد قرابة ١٥ ألف سني من أهل دماج، بما فيهم آلاف من طلبة العلم. وأُكِل أهل السنة يوم أُكل أهل دماج!.

وتوالت الأحداث، فبعد دماج انتقل الحوثيون إلى عمران، وبدلًا من مواجهتهم انشغل عبد ربه منصور وحكومته وجيشه بالحرب على مجاهدي أنصار الشريعة، ومضوا ينفذون المخطط الأمريكي بحذافيره، ولم يُصغِ عبد ربه إلى نصح الناصحين، الذين بيَّنوا له أن البوصلة يجب أن تتجه شمالًا حيث الخطر الحوثي، وأنه لا مبرر لاختلاق الحروب العبثية، وقالوا له بصريح العبارة: "صنعاء في خطر!"، ولكنه أصر على المضي مع أمريكا إلى المنتهى. واتجه بجيشه جنوبًا للحرب على المجاهدين في أبين وشبوة، فسقطت عمران بيد الحوثيين، ولم يستفِق من سكرته ولا عاد إلى رشده، فنزل عبد ربه ذلك اليوم ليكذب على الشعب المسكين بتصريحه بأن عمران عادت إلى حضن الدولة، وأعلن من عمران عن حملة جديدة ضد أنصار الشريعة في حضرموت.

وبينما كانت قواته وجيشه تحتشد في حضرموت جنوبًا تلبية للرغبة الأمريكية، كان الحوثيون يحشدون في صنعاء لإسقاط حكومته بذريعة إلغاء الجرعة التي فرضتها حكومة هادي على الشعب، ووقع الفأس في الرأس، فسقطت صنعاء بيد الحوثيين وحليفهم المخلوع، وهرب عبد ربه منصور إلى عدن لا يلوي على شيء.

ونرى أن ما حدث سابقًا يتكرر اليوم، وما أشبه الليلة بالبارحة! فهاهم الحوثيون وحليفهم المخلوع يحشدون اليوم على تخوم المناطق الجنوبية في لحج والضَّالع وأبين وشبوة، بينما تضغط أمريكا على كل الأطراف التي قاتلت الحوثيين لترك الحوثيين وتوجيه البوصلة ضد مجاهدي أنصار الشريعة. وبدلًا من التوجُّه لتحرير صنعاء، تقود أمريكا عملاءها، وتشرف وتشارك بشكل مباشر كما اعترفت وزارة دفاعها في الهجوم على المكلا جنوب البلاد، وتعيد ترتيب الأولويات وتحرف البوصلة، حتى صرَّح وزير الخارجية السعودي خالد الجبير بأن الحوثيين جيرانه، وأن العدو الحقيقي هو القاعدة وداعش بحسب وصفه!. قال تعالى: {فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى}.

إنَّ مخطط أمريكا ليس مجرَّد حرب على جماعة هنا أو هناك، وإنما هي خطوات ضمن مشروع كبير لتسليم البلاد والعباد إلى يد الأقلية الشيعية كما فعلوا في العراق. وهاهم اليوم يحاولون في سوريا عبر طرق مختلفة أن يثبِّتوا بشار الأسد مع طائفته النصيرية، لتتحكَّم في مصير الشعب السُّني المسلم هناك.

وليست اليمن بمنأى عن هذه السياسة الأمريكية التي تسعى لفرضها في المنطقة برُمَّتها، وقد اعتمد الأمريكان على عدة أمور لفرض هذا الواقع الجديد في اليمن، عبر التصعيد في إعلامهم ضد الحرب التي تستهدف الحوثيين، والضغط على النظام السعودي بإطلاق الدعايات التي تتَّهمهم بأنهم يُغذُّون التَّطرف والتَّشدد الإسلامي على حد وصفهم، ثم بخلق طرف ميداني من التحالف العربي يسير على الخطوات الأمريكية بحذافيرها، ويفرض الواقع الجديد في الميدان، وتتكفَّل بذلك دويلة الإمارات. وأخيرًا بفرض الهدنة بما يُعزِّز قوة الحوثيين ويمنحهم الفرصة لترتيب الصفوف وتحقيق الضغط العسكري الكفيل بحسم الحرب لصالحهم.

ثم تُلهي أمريكا هؤلاء الأطراف بضمانات دولية تضمن للسعودية أمن حدودها من ضربات الحوثيين، وضمانات أخرى لدويلة الإمارات بنوع من النفوذ على بعض المصالح الاقتصادية في جنوب البلاد بالسيطرة على الموانئ وشلِّ حركتها، وباعتمادهم حرَّاسًا وأدوات قذرة في الحرب على الجماعات الإسلامية بشكل عام في اليمن، وباستخدامهم في ذات الوقت لخَلْقِ تيار سياسي في جنوب البلاد يسير بخطوات لخدمة الحوثيين وحليفهم المخلوع، من حيث يشعر أو لا يشعر، كما يفعل اليوم الزبيدي وشلال وبن بريك والبحسني وغيرهم.

وإنَّ ما يحدث اليوم من ممارسات تنفِّذها القوات المنصَبة من قبل الإمارات مثل التَّهجير على الهوية والفرز المناطِقيّ، لهو مخطط مدروس لوضع المبررات لاجتياح حوثي جديد. وإنَّ ما تمارسه هذه القوات من اعتقالات للمشايخ وطلبة

العلم والتيارات الإسلامية بحجة أنهم من القاعدة أو يتعاونون معها، إلى آخر تلك التُّهم الكاذبة، ليس مجرد خطأ عابر ولا هو تصرف غير محسوب، بل هو مُخطَّط مدروس لضرب كل قوة إسلامية سُنيَّة، بل حتى ضرب عامة المسلمين ومصالحهم. فعندما اشتدت وطأة المجاهدين على قواتهم أثناء الحملة على المكلَّا، قام الطيران الإماراتي بدعم أمريكي بقصف هستيري، ولم يتورَّع عن قصف المسلمين العُزَّل فقصف في منطقة العيون مسجدًا ومحطة بترول ومطعمًا يجتمع فيه عدد كبير من عوام المسلمين، فقتل منهم أكثر من خمسين، وقبل ذلك قام في المكلا بقصف محطة الكهرباء وقصف المركز التجاري أو ما كان يسمى سابقًا المؤسسة الاقتصادية، والذي كان المجاهدون يجهزونه لبيع المواد الغذائية بأسعار مخفضة، والذي كان المسلمون في حضرموت ينتظرونه بفارغ الصبر ليكون عونهم بعد الله في توفير المواد الغذائية الأساسية.

ويجب علينا أن نتذكَّر هنا أن الإمارات هي التي تُغذِّي كل الثورات المضادَّة في المنطقة، فهي أحد الدَّاعمين لانقلاب السيسي في مصر، وهي الرَّاعية والدَّاعمة لحفتر في ليبيا، وهي التي تحتضن زمرة من رجال المخلوع أبرزهم نجله أحمد علي، وهي التي حاولت فرض واقع سياسي يخدم الحوثيين وحليفهم صالح، وهو ما يُفسِّر الضَّجة الإعلامية حول إقالة رجل الإمارات في اليمن بحَّاح. وهي التي اليوم تُنصِّب في المناطق التي يسيطرون عليها شخصيات تابعة للمخلوع ليعيدوا هؤلاء الفاسدين إلى الواجهة بعد أن نبذهم الشعب المسلم وعرف حقيقتهم، وساهم المجاهدون في إبعادهم في المناطق التي سيطروا عليها، {وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ}.

إنَّ حجر الزاوية لإفشال هذا المخطط يبدأ أولًا بالوعي والإستفادة من التجارب السابقة، فالله –سبحانه وتعالى– يقول: {وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ}، فالمؤمن كيِّس فطن، وفي الحديث: (لا يُلدغ المؤمن من جحر مرتين).

ثم يتبع هذا الوعي الاستمرار في القتال ضد كل من يتآمر على المسلمين في اليمن. يقول الله –عز وجل–: {فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا}، فبالقتال وحده يكفُّ الله بأس الكافرين، وتفشل مخططاتهم، ويعود الزمام بيد المسلمين، وهذا ما نراه يتحقَّق في ثورة إخواننا في سوريا. فلا يجوز بحال أن يُلقي أهل السنة سلاحهم، ولا يجوز بحال أن نستسلم لهذا المخطط الماكر.

وإنَّا -بإذن الله- السَّند والمدد لأهل السنة، فلم نبخل يومًا من الأيام على أهلنا، ولن نبخل بإذن الله. ومشاركتنا مع إخواننا من أهل السنة في ميادين القتال خلال السنة الماضية إلى يومنا هذا رصيد نعتزُّ به، وقُربة نرجو من الله أن يتقبَّلها منا، وواجب شرعي لا محيد عنه، وحق من حقوق الأمة على أبنائها المجاهدين ليس لهم فيه فضل.

ونقول لأهلنا أهل السنة في اليمن:

أننا وإن كنا قد انسحبنا من ساحل حضرموت، إلا أننا لا نزال حاضرين في المشهد بكل قوتنا وعتادنا، وبشباب يحبُّون الموت كما يحب أعداؤهم الحياة، وقد آثرنا أن نقاتل العدو كما نريد نحن لا كما يريد هو.

وقد يسَّر الله تعالى لنا في الأيام الأخيرة الماضية استهداف عدو الله الحليلي قائد المنطقة العسكرية الأولى بحضرموت، وكذلك ستهداف الزبيدي وشلال في عدن. وبإذن الله لن نكلَّ ولن نملَّ من ضرب واستهداف كل من يشارك في قتال أهل السنة وكل من يمكن لمشاريع أمريكا وإيران في بلاد المسلمين، والقادم أدهى وأمر، ونبشِّر المسلمين بما يسرُّهم في المستقبل القريب -بإذن الله-.

وإلى إخواننا المسلمين في حضرموت الخير:

لقد عشنا معكم وخالطناكم فنعم الأهل والإخوان كنتم لنا، وقد رأينا منكم طيب المعشر وحسن الجوار، وقد سعينا لفعل ما أوجبه الله علينا تجاهكم، فحكَّمنا بعون الله ثم بتعاونكم معنا ما استطعنا من الشريعة وأمرنا بالمعروف ونهينا عن المنكر، فكنتم لنا خير ناصرين، ونشرنا الأمن والأمان وكنتم لذلك صمَّام أمان.

ويعلم الله أن ما قدَّمناه من خدمات ومشاريع، إنما هو من صميم واجبنا نحوكم، ومحض فضل الله علينا أن جعلنا خُدَّامًا لكم، وهدفنا الأول أن نُقدِّم لكم ولأهل السنة نموذج تحكيم الشريعة الإسلامية، والتي فيها العدل والإنصاف والرحمة، إنما نحن بشر نصيب ونخطئ، فإن أصبنا فالحمد لله وحده، وهذا بتوفيقه وعونه، وإن أخطأنا فنستغفر الله ونتوب إليه، ونرجو أن تسامحونا وتعذرونا.

وإلى إخواننا المجاهدين في يمن الإيمان والحكمة:

جزاكم الله خيرًا على ما بذلتم من جهود، وأنتم والله أمل الأمة وبلسم الجراح، تُصاولون العدو وتطاولونه، تنصرون المظلوم وتُعينون على نوائب الدهر، وتسعون في تحكيم الشرع وإعزاز الدين، وإنه لن يُخذل من كان هذا دأبه.

فأصلحوا النيات وأخلصوا الأعمال لله -عز وجل-، واستعدوا لجولة جديدة، فأنتم رجال المرحلة وعليكم تُعقد الآمال وأنتم بإذن الله الكُرَّار، فأقبِلوا على الموت تُمنح لكم ولأمتكم الحياة وأذيقوا هؤلاء المعتدين مُرَّ العلقم وشديد البأس حتى يعلموا أن للإسلام جنودًا ينصرونه، وأن للحرمات من يحميها. والله ناصركم ومعينكم وهو الموفق المسدِّد، عليه توكلنا وإليه المصير.

اللهم اجمع كلمة المسلمين ووحِّد صفوفهم، وأصلح أحوالهم ورُدَّ كيد عدوهم..

اللهم عليك بأمريكا و عملائها، وعليك بإيران وأعوانها، وعليك بكل من ناصروهم على المسلمين يا قوي يا عزيز..

اللهم منزل الكتاب ومجري السحب وهازم الأحزاب، اهزم أمريكا وإيران وروسيا وأعوانهم يا ذا الجلال والإكرام..

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.